**قسم اللغة والادب العربي**

**السنة الجامعية:2022 /2023**

**محاضرات في مقياس: الحداثة في الادب**

**المستوى: السنة الثانية ادب**

**الأستاذة: قوادي**

**المحاضرة الأولى:**

**مفهوم الحداثة عند الغرب والعرب**

**تمهيد:** الحداثة في الادب العربي ما هي إلا فرع من فروع الحداثة الفكرية، أي الفكر الذي استمد أبجدياته الحداثية من الفكر الغربي بعد الثورة الفرنسية، ومن خلال تمرد رواد النهضة الأوروبية آنذاك كل المفاهيم والقيم الدينية باعتبارها قيودا جاثمة (قابعة) على صدر الفكر والعقل.

أما مصطلح الحداثة في اللغة أو لغة: هي من مصدر: حدث، التي تعني الجديد ونقيض القديم.

وهي أيضا أول الامر وابتداؤه، وهي: الشباب وأول العمر. نقول: شاب حدث صغير، قال الشاعر الاندلسي يحيى بن الحكم الغزال في مقطوعة له:

وخيرها أبوها بين شيخ كثير المال وحدث صغير

فقالت خطتا خسف وما ان أرى من حضوة للمستخير

ولكن ان عزمت فكل شيء احب الي من وجه الكبير.

اما من الناحية الاصطلاحية: فهنا ينبغي التفريق بين مصطلح الحداثة والمصطلحات التي تلتبس به على غرار التجديد والتحديث والمعاصرة نظرا للخلط الذي يظهر في استعمالها عند البعض. فهذه المصطلحات مجتمعة على خلاف مصطلح الحداثة، يمكن ان نعرفها بانها التجديد بوجه عام دون الارتباط بنظرية لها علاقة بمفاهيم وفلسفات متداخلة ومتشابكة.

نشأتها: الحداثة تعتبر مصطلحا أيديولوجيا نشأ تبعا ظروف وملابسات وسياق حضاري عاشه الغرب الأوروبي، وهو في الوقت نفسه مذهب أدبي وفكري، والحداثة الغربية الفنية والأدبية بدأت منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر واستمرت حتى الآن، وهي فترة قدمت للتراث الادبي والفني في الغرب اتجاهات مثل ــــــــ الرمزية ــــــ التعبيريةـــــ و الدادية ــــــ والسرياليةـــــ والعبثية وغيرها من المذاهب الفنية .

والمدارس الأدبية التي انطلقت من موقف الرفض الحداثي لمعطيات الحضارة الغربية والازمة التي أوصلت إليها إنسان العصر الحديث ولعل من أحسن من عبر عن هذا الاتجاه لدى كتاب أوروبا هو أحد الحداثيين وهو "كريستوفر بتلر" حين قال: "**لا شك أن موقف هؤلاء الكتاب كان صدى لما طرأ على العالم من اهتزاز في القيم وشك في الحقائق نتيجة لاختلاف نظام العالم وصراع المعتقدات، حتى أصبح ما هو وهم وما هو حقيقة على قدم المساواة..."** إلخ.

كما دعت الحداثة إلى احداث قطيعة تامة بالماضي والتراث، يقول" هربيرت ريد" في كتابه "الفن الآن" متكلما عن فن الحداثة في فن الرسم كمثال:" إننا نلمس الآن ابتعادا عن كل أنواع التراث ولا يمكن أن ندعو هذا الابتعاد بالتطور المنطقي لفن الرسم في أوروبا لأنه ليس هناك ما يوازيه تاريخيا، لقد وجدنا انفسنا فجأة نفكر بجهود خمسة قرون من الابداع الفني".

هذا ويرى الكثير أن أصول الحداثة الغربية تعود إلى الشاعر الفرنسي" شارل بودلير" ثم جاء بعده " ما لارميه" و "فيرلين" أما في أمريكا فنجد "أرنست همنقواي" و"ادقار ألان بو" وفي إنجلترا نجد "أليوت".... إلخ.

انتقال الحداثة إلى الادب العربي:

يرجع انتقال الحداثة إلى الادب العربي بنكسة 1967 م والتي أحدثت رجة في نفوس أفراد المجتمع العربي ولا سيما النخبة التي استيقظت على كابوس (الوهم) الذي أصدره بعض قادة الأوطان العربية للشعوب، وبالتحديد في المشرق شكا في كل معطيات الثقافة العربية وتاريخها وتراثها والتي جعلها البعض فرصة للارتماء في أحضان الثقافة الغربية والنهل من ثقافته وأدبه ونقده وفلسفته، وهذا ما صاحبه محاولة إحداث قطيعة مع كل ما يمت بصلة مع التراث العربي الإسلامي فكرا وتاريخا وثقافتا وأدبا ونقدا.

إلى جانب محاولة الحداثيون من أوائل السبعينيات 1970 مباشرة أي في السنوات التي تلت النكسة وسقوط الحلم العربي وتقديم نسخة عربية لحداثة تتعامل مع واقع الحضارة الغربية الذي يدعو إلى القطيعة مع الماضي والواقع بكل مكوناته.

اتضحت أولى معالم الحداثة الأدبية والشعرية بصورة خاصة مع تجربة مجلة "شعر البنانية" التي أسسها الشاعر والناقد "يوسف الخال" والتي انفتحت على تجربة الشعر الحر، ثم تطور منظور الحداثة مع نزعة الكتابة الشعرية "لمجلة مواقف" التي أسسها "أدونيس".

ثم تطورت أكثر مع "مجلة الكرمل" التي أسسها الشاعر الفلسطيني " محمود درويش".

اتخذت هذه النسخة العربية للحداثة أدبيا عدة أشكال، فكان أهم مظاهرها كما رأينا:

تغيير معالم القصيدة العربية من خلال تبني (الشعر الحر أو شعر التفعيلة) ثم اتخذ شكلا اكثر تطرفا يتمثل في قصيدة النثر.

ومن اهم مظاهرها البعد النقدي للشعر خاصة من خلال تبني مناهج نقدية غربية لا تمت بصلة للنقد العربي، ومن أهمها المنهج البنيوي، وتبني مصطلحات نقدية غربية خالصة.

ومن أهم رواد الحداثة العربية نجد: يوسف الخال، أدونيس، زوجته خالدة سعيد، وعبد الله عروي، كمال أبو ديب، محمد عفيفي مطر، محمود درويش، صلاح عبد الصبور، ونزار القباني وغيرهم.

ا**لمحاضرة الثانية**

**التجديد في الشعر العربي/ الموشحات، الازجال.**

**تمهيد:**

كلنا نعلم أن الشعر هو الكلام الموزون المقفى الذي يحمل معنى، وعرفه الشريف الجرجاني:" على أنه كلام مقفى موزون على سبيل القصد والقيد الأخير، فكان للشعر دوره العظيم في الحياة الاجتماعية والسياسية والأدبية، فبيت واحد من الشعر كفيل بأن يقلب الأمور رأسا على عقب، ولكن للأسف لم يبقى الحال على ما كان عليه، وذلك بسبب التعديلات التي أجريت على الشعر تحت مفهوم التجديد، مما أدى فيما بعد إلى ظهور الشعر الحر وقصيدة النثر وغيرها من أنواع الشعر الحديث.

والتجديد لم يكن في الشكل الخارجي فقط بل كان أيضا في المضمون.

مفهوم التجديد في الشعر:

كما هو معروف ان العرب قد التزمت بأوزان الخليل بن احمد الفراهيدي في أشعارهم، فكانت القصيدة تخرج من بين أيديهم وكأنها قطعة من الذهب المشح بماء الفضة.

إلا أن ظهرت جماعة في خمسينيات القرن الماضي تدعو إلى الخروج عن الوزن والقافية وتكتفي بأن الشعر هو كل ما يلامس الروح من المعاني ويعبر عما في الدواخل.

وأولى خطوات التجديد كانت في:

1/ التمرد على الوزن والقافية:

أما إذا ما عرفنا هذا المصطلح لغويا (التجديد) فهو في معجم المعاني في اللغة العربية من مصدر جدد، أما التجديد في الادب فهو أن تأتي بما ليس مألوفا من المواضيع والأساليب والأفكار في الموضوع المجدد فيه.

2/ التعديل على الأفكار الحالية الرائجة بحيث تبدو وكأنها مبتكرة حديثة.

3/ والتجديد في كل شيء هو محاولة بعث الروح فيه من جديد وتنشيطه، فيقال: هذا الرجل جدد الشيء، أي صيره جديدا.

واسم الفاعل من التجديد هو المجدِّد، واسم المفعول، هو المجدَّد، فبذلك يكون التجديد في الشعر العربي هو خروج الشعر عما هو مألوف سواء كان ذلك من حيث (الشكل أو المضمون) ولم تكن تلك العملية وليدة يوم ولحظة. بل انقسم علماء العربية ما بين مؤيد لتلك الفكرة ومدحض لها.

اهم مظاهر التجديد في الشعر:

ان التجديد في الشعر لا يعني أن الشعر قد خضع إلى طمس جميع ملامحه وكانه لم يكن من قبل، وبذلك تغير بين عشية وضحاها، بل إن هذا التجديد بدأ منذ (زمن الجاهلية) عندما كان الاعشى يصف الخمرة ومجالس الشرب والمجون وهو ما لم يكن رائجا عند العرب، إلا أنهم تأثروا فيه بالفرس والروم وانتقل الشعر إلى منحى آخر مع ظهور الإسلام ليكون تجديدا في (المضمون) عندما تراشق الشعراء بالقصائد.

فهذا يمجد الله ونبيه ويدعوا إلى الثبات في سبيل الله.

والآخر ما زال في طور الدفاع عن الآلهة والوثنية، ومع أن التجديد لم يكن عميقا إلاّ أنه يعد تجديدا في المضمون على كل حال.

ومع انتشار الإسلام في الآفاق وظهور الدولة الاموية ساد الرخاء في المجتمعات دونا عن غيرها فانقسم الشعراء إلى شعراء أغنياء مترفين وفقراء بائسين وبالتالي هناك نوعين من الشعر شعر الطبقة الأولى وشعر الطبقة الثانية.

ومن أهم من جسد التجديد في الشعر الاموي في طبقة المترفين هو عمر بن أبي ربيعة عندما تخلى عن فكرة الغزل العذري ليكون محبا ومحبوبا ومتغزلا بالعديد من الفتيات، وأما شعر الفقراء البائسين فيجسده جميل بن معمر في حبه لبثينة.

العصر العباســـــــــــــــي:

استمر التجديد في هذا العصر ليتوافق مع متطلبات الحياة العصرية الجديدة وقتها، فمن غير المعقول أن يبقى الشاعر العباسي مرتبطا بما أتى به الفراهيدي من أوزان وهو الذي تجددت مظاهر حياته لتكون أكثر رخاء وترفا.

انحاز العباسيون بداية إلى:

1/ الاوزان القصيرة والمجزوءة التي تغنى بشكل سهل عذب والذي يناسب حياة الترف والقصور من تلك الاوزان الطويلة التي لن تكون جيدة لمثل تلك المقامات، وتلاؤما مع الحياة الجديدة ذات الرفاهية العالية فقد تصرف الشعراء في الاوزان لتتناسب مع ما يطلبونه وأقدموا على استحداث اوزان أخرى جديدة، فكان" عبد الله بن هارون البصري" أول من اقدم على ذلك الفعل ومنذ ذلك الحين ذاع سيته لاتخاذه اوزان جديدة والنسج على منوالها.

أما أبو العتاهية الذي يقول هو الآخر فيه أبو الفرج الاصفهاني " وله اوزان لا تدخل في العروض".

كما يقول فيه أيضا "أبو قتيبة":" وكان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربما قال شعرا موزونا يخرج به عن أعاريض الشعر واوزان العرب".

ومع التجديد في القافية، حيث جدد العباسيون في القافية كما جددوا في الوزن، وبذلك كان لهم أثرهم في التجديد في الشعر العربي.

الاندلـــــس:

انتقلت حركة التجديد في الشعر العربي تبعا لمتطلبات الحياة ومعطياتها وتجلى ذلك مليا في الاندلس، فهي المدينة التي نسجوا فيها الأغراض الشعرية بنفس جديد بحيث طوروا في الرثاء ليكون رثاء مدن وبلاد، لا رثاء أشخاص، وبما أن البيئة الاندلسية وطبيعتها كانت من أجمل المدن كان لا بد من ظهور شعر يتوافق مع ذلك الجمال.

فظهر فن الموشحات والازجال في الشعر الاندلسي وكانت المرأة عندهم صورة من صور المحاسن في الطبيعة إذ دائما ما يكون للرخاء دوره في نسج الشعر، وفي ذلك يقول "القمري":" إنهم إذا تغزلوا صاغو من الورد خدودا ومن النرجس عيونا ومن الآس أصداغا ومن السفرجل نهودا ومن قصب السكر قدودا ومن قلوب اللوز وسرر التفاح مباسم ...".

في هذه الفترة ظل التجديد يظهر على استحياء فتارة يكون في:

الغرض وأخرى يكون في المضمون وثانية في القافية، إلى أن أميط اللثام عن أهم مظاهره في الشعر العربي والتي شكلت نقلة نوعية في الشعر العربي وهي:

ظهور الشعر الحر الذي شكل محاولة مهمة وجادة في ميدان تطوير الشعر العربي، فظهر له الكثير من الأنصار كونه نوعا جديدا من الشعر يلغي فكرة الرتابة والجمود التي عهدت في القصائد المتمسكة بالحلة التقليدية.

إلى جانب ذلك ظهور العديد من المدارس التي ايدت وناصرت الشعر الحر، على أنه لم يظهر منذ المرة الأولى باسم الشعر الحر، بل مرّ بالعديد من الاطوار مثل الشعر المرسل والشعر الجديد وشعر التفعيلة إلى أن اتخذ شكله الأخير وأطلق عليه اسم **الشعر الحر.**

ومن أهم الشعراء المجددين نكر:

قبل ذلك إن التجديد في الشعر جاء على خلفية ظهور العديد من المدارس الشعرية:

فكانت كل مدرسة من تلك المدارس تتخذ لنفسها طريقا معاكسا عن الأخرى، فمنها من تجعل من الشعر داعيا للمثاليات ومنها من تجعله رائدا في الرومانسية إلى حين ظهور المدرسة الواقعية أو ما يعرف باسم مدرسة الشعر الجديد وكانت من اهم الأهداف التي تسعى إليها **التعبير عن الإنسان ومشاعره وعواطفه وآماله وآلامه دون الميل إلى التكلف والتنميق.**

ومن أهم الدوافع لظهورها هو الرد على المدرسة الرومانسية وأول من قام على تأسيسها هما الشاعران **بدر شاكر السياب والشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة.**

حيث راقت أفكار تلك المدرسة (الواقعية) للعديد من الشعراء الآخرين الذين وجدوا أنفسهم دعاة لها مثل:

**أمل دنقل/ صلاح عبد الصبور/ نازك الملائكة/ عبد الباسط الصوفي/ محمد الفيتوري/ أحمد عبد المعطي الحجازي.**

خصائص ومميزات شعرهم (المجددين):

1/ يميل إلى الرمزية بشكل كبير وهذا يخدم الشاعر في المعاني التي يريد ايصالها للقارئ، وبالتحديد إذا كانت سياسية.

2/ استخدام الشعر كواحد من الأدوات التعبيرية التي تأتي عفو الخاطر دون الحاجة إلى التكلف.( استخدام بعض الإشارات من الاحداث التاريخية) أي استخدام الرموز الأسطورية.

3/ تمتاز الفاظهم بالسهولة والوضوح إلا أن صعوبة الفهم في بعض الأحيان تنبع من فك الرمز وماذا يقصد به الشاعر المجدد من ورائه.

المحاضرة الثالثة:

**الصراع بين القديم والحديث أبو نواس/ أبو تمام.**

**تمهيد:**

يعد العصر العباسي (132هـ -656م) أزهى العصور الإسلامية على الاطلاق فيه:

ـ ازدهرت الحياة العقلية ازدهارا كبيرا تلاقت في الحواضر الإسلامية شتى الثقافات التي تمثل حضارات الأمم العريقة واثرها في (العلم والثقافة والادب).

وقد ساعد هذا الامتزاج في تطور مختلف العلوم والآداب بشكل لم يعرفه العرب من قبل بما فيها (الشعر الذي عرف تطورا وتجديدا في الصناعة)، وهذه الحركة لم تكن وليدة الصدفة وانما جاءت كاستجابة لعدة من العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية.

الشعر ومكانته عند العرب:

يعد الشعر من أقوى اشكال القول الفني التي عرفها الانسان وتتميز بمخاطبة الجانب الروحاني والتخيلي والرمزي فيه وبالتعبير عن المواقف والصور والمشاعر التي تعجز اللغة العادية عن التعبير عنها.

لذا كان للشعر عندهم مكانة مرموقة كون الشعر ابلغ فنون القول وأقدرها على حفظ اللغة، يقول ابن سلام الجمحي:" وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به، يأخذون واليه يصيرون".

ويقول في ذلك ابن خلدون:" فن الشعر من بين الكلام كان شريفا عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم".

فمن اجل كل ذلك اهتم البلاغيون والنقاد القدماء من أمثال الاصمعي وابن الاعرابي وغيرهم...

ولما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية اثر الفتوحات والمد الإسلامي اختلطت العرب بغيرهم من الأمم وقد ترتب عن ذلك:

تفشي اللحن وفساد السليقة، لذلك هرع الرواة والمدونين يجمعون اللغة العربية الفصيحة من القبائل العربية، إضافة الى جمع ما تبقى من هذا الشعر لحفظ اللغة العربية من الضياع والاضمحلال.

ولذلك وضعت شورط للتدوين، ومن بينها:

اشترطوا الفصاحة من القبائل التي نشر عنهم، كما حددوا زمانا معينا ينتهي عنده الاحتجاج بالكلام المنثور بنهاية القرن الثاني للهجرة، كما حددوا زمنا للمنظوم أي الشعر، والذي ينتهي بإبراهيم بن هومة ت150هـ واستبعدوا من جاء بعده كشاكر بن برد.

اما المكان فقد حددوا القبائل والأماكن التي يؤخذ منها دون غيرها وهي (قيس، هذيل، وبعض من كنانة الى جانب بعض الطائيين)، حيث كان البحث والتدوين منصبا على الشعر القديم.

فالتطور سنة الوجود، وهو الحركة المتقدمة تتحدى الجمود والحاضر الواعد يتجاوز الماضي، واذا كان التقليد التزام ارث راسخ فالتجديد نسبي ومرحلي، مصيره ان يتخطاه الزمن فيصبح قديما يستدعي جديدا ناشئا.

وهذه القضية اكبر من ان يحددها عصر ويحصرها مجال، لقد واجهتها الآداب العالمية كلها فكيف وقف الادي العربي منها هو الآخر وتحديدا في العصر العباسي.

ان التحولات الكثيرة التي غيرت المجتمع كانت في أساس الصراع بين المقلدين والمجددين، فالتباين الناشئ في المواقف السياسية والاجتماعية والتطور المتنامي في الفكر والذوق، وكانا في أساس صراع شمل مرافق الحياة كلها وبرز فنيا في ادب العصر.

يعتبر العصر العباسي محطة مهمة في تطور الفكر العربي فيه عرف انطلاقته الكبرى وبخلاله بلغ ذروة عطائه فلسفيا وعلميا وادبيا، ولقد خص الدارسون هذه الحقبة بأبحاث متنوعة الموضوعات متفاوتة العمق والسعة والنص الذي نحن بصدده واحد منها، وهو يلقي الضوء على مسألة القديم والحديث في ادب هذا العصر، ومن بين الشعراء المجددين نذكر أبو نواس وأبو تمام:

أبو نواس(145-199هـ/782-813م) وهو شاعر عباسي عربي الاب فارسي الام، توفي والده وهو صغير فنشأ متشردا متفلتا من رقابة الاهل وقيود الاخلاق، جمع في حياته الوانا من التصرفات، فكان ماجنا ينتقل بين اللهو والشراب ولوعا بالمعرفة والادب، يتردد على العلماء ويحضر مجالسهم.

لابي نواس ديوان شعري متعدد الأغراض تشغل الخمريات مكانة بارزة فيه، والنص المثبت مقطوعة قالها الشاعر مخاطبا إبراهيم النظام شيخ المعتزلة الذي كان يلومه على شرب الخمرة ويتشدد في امر الغفران:

دع عنك لومي

***دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء***

***صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسها حجر مسته سراء***

***من كف ذات حر في زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزنـــــــاء***

***قامت بإبريقها، والليل معـــــــتكر***  ***فلاح من وجهها في البيت لألاء(ينظر القصيدة).***

فإذا كانت الخمريات موضوعا تقليديا تناوله العديد من الشعراء فمقطوعة ابي نواس تمتاز بان جانبها الخمري وسيلة لغاية أخرى، حيث تدخل في إطار الشعر الوجداني وتظهر بالتالي بعضا من ملامح صاحبها ومن معطيات البيئة التي عايشها.

وكما هو معروف عن ابي نواس على انه انسان عابث في ظاهر حياته، وقد يكون مؤمنا في قرارة نفسه ولا سيما ان أجواء العصر اتاحت له مجالات اللهو فقبل عليها بغير حساب واعدا نفسه بالغفران، فتغاضى حينا عن محرمات الدين.

وفي العصر العباسي وبالتحديد في ابيات قصيدته فان البيئة شاهدة على ما شاع فيها من حريات، حرية احلت الانصراف العلني الى اللهو والمجون في ظل خلفاء انهمك بعضهم بنفسه وتغاضى عن شؤون الرعية، وحرية دينية لم يتحرج معها الكثيرون من عصيان الله واوامره، وحرية فكرية اغرت المثقفين بمجالس البحث وحلقات النقاش، التي كثيرا ما مست العقيدة بشك واذت الآداب.

وللأبيات جانب سياسي تمثله شعوبية معلنة تشهد على صراع قائم بين العرب والاعاجم، وعلى تنازع طاول السياسة والدين وانماط الحياة، وفي القصيدة شهادة على الثقافة المركبة التي يسهل تبنيها من طريقين: من تفكير الشاعر، ومن الإشارات المتفرقة المبثوثة في ابياته.

واذا كانت الخمرة من الموضوعات القديمة التي تناولها الشعراء وزينوا بها قصائدهم ويرتبطون بها ادمانا ووجدانا، فان اخبار ابي نواس تشهد على تعلقه بها.

وبالعودة الى ديوانه كما ونوعا يجعله شاعر الخمرة بامتياز، وخير ممثل لها في العصور القديمة كلها. واذا كان الشاعر لم يخرج عن اطار القديم في وصفه المادي المحسوس للخمرة، وفي ذكر مجلسها والندامى، فان جانب التجديد الذي الذي قامت عليه شهرته يتجلى في استثمار موضوع الخمرة للتعبير عن موقف.

فأبو نواس من رواد الثورة الشعوبية في الادب العربي، هاجم الاطلال ومظاهر الصحراء داعيا الى استلهام واقع الحياة واحلال الخمرة، عنوان جديد مكان الطلل، وعنوان القديم فكان في ذلك من المجددين. ثم ان مقطوعته تشهد انه افرد للخمرة قصائد قائمة بذاتها، فنشأ بفضله فن مستقل هو الخمريات وهو في هذا الميدان أيضا مجدد.

ومن عناصر التجديد ما سبقت الإشارة اليه من أفكار جزئية علمية وفلسفية الى تجريد وابتكارات ساعدت عليها أجواء العصر.

اما بالعودة الى الأسلوب فظاهرة التجديد فيه اقل بروزا والعفوية التي طبعت شخصية ابي نواس انعكست في تعبيره، وذلك في سهولة المفردات وبساطة التراكيب وعلى متانة ودقة. واذا كان الشاعر قد اكثر من التشخيص والطباق فلأن طبيعة الموضوع اقتضت هذا الموقف الجدلي، اما التشخيص فلكون الشاعر لا ينظر الى الخمرة كمادة جامدة، بل يهبها روحا ويعاملها معاملة الاحياء ويقيم معها صلة وجدانية حميمة. واما الطباق فلان معاناة الشاعر وترجحه بين موقفين متباينين هما اللذان قادا تلقائيا الى ظهور لغة التقابل بين مفهومين، وبالتالي الى اعتماد هذا اللون البلاغي دعامة تبنى عليها معظم الابيات. (ينظر شعر ابي نواس).